

في نور محمد فاطمة الزهراء

وتقطع قلبه حسرات، وترنح لسانه يقول: لا مال يفديني، ولا عشيرة تنجيني، ثم صحا
مرّةً ثانيةً، فإذا هو في اللففة غريق، وفي درك من يأسه بعيد سحيق، وهل لمثله مفرج من
غضب الله إلا رضا الله؟ وأقرّ بوزره وإصره، عسى أن ينفعه إقرار بالذنب والهوان: لا بريء
فاعتذر، ولا قويّ فانتصر. ثم أفاق مرّةً ثالثةً وإنّ بصيصاً من الأمل في رحمة الرحمن
الرحيم يغريه بالصراعة والابتهاال، فرفع بصره وكفّيه للسماء ضارعاً بالدعاء: إنّ تَغْفِرَ
اللّٰهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا *** وأيّ عبد لك لا ألمّ [452] ومضى إلى حيث لا يؤوب. إن أمّا
المغفرة فليست على الله بكثير، بل قد قيل: إنّ رسول الله قال فيه: «كاد أُمِّيَّة
ليسلم» [453]. فلعلّها - وهي شهادة الشفييع - أن تهوّن هوانه، أو تُثقل ميزانه يوم
الدين. زيد بن زُفَيل [454] وها هو أيضاً زيد بن عمرا بن نفيل، إنّّه أحد النفر
«الموحّدين» القلائل، الذين تلاوموا - قبيل البعثة النبوية - في عبادة الأجار والأوثان،
وأنكروا على قومهم ما